# أسماء الله الحسنى

# الخَبيرُ جل جلاله

## اللقاء الخامس والثلاثون

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وَلَيْسَت حَاجَة الأرواح قطّ إلى شَيْء أعظم مِنْهَا إِلَى معرفَة بارئها وفاطرها ومحبته وَذكره والابتهاج بِهِ وَطلب الْوَسِيلَة إِلَيْهِ والزلفى عِنْده وَلَا سَبِيل إِلَى هَذَا إِلَّا بِمَعْرِفَة أَوْصَافه وأسمائه فَكلما كَانَ العَبْد بهَا أعلم كَانَ بِاللَّه اعرف وَله أطلب وَإِلَيْهِ أقرب وَكلما كَانَ لَهَا أنكر كَانَ بِاللَّه أَجْهَل وَإِلَيْهِ أكره وَمِنْه أبعد وَالله ينزل العَبْد من نَفسه حَيْثُ ينزله العَبْد من نَفسه فَمن كَانَ لذكر أَسْمَائِهِ وَصِفَاته مبغضا وعنها نافرا ومنفرا فالله لَهُ أَشد بغضا وَعنهُ أعظم إعْرَاضًا وَله أكبر مقتا حَتَّى تعود الْقُلُوب إِلَى قلبين قلب ذكر الأسماء وَالصِّفَات قوته وحياته ونعيمه وقرة عينه لَو فَارقه ذكرهَا طرفَة عين ومحبتها ساعة لاستغاث: "يَا مُقَلِّب الْقُلُوب ثَبت قلبِي على دينك".... والقلب الثاني: قلبٌ مضروبٌ بسِياط الجهالة، فهو عن معرفة ربه ومحبّته مصدود، وطريقُ معرفةِ أسمائه وصفاته كما أُنزِلتْ عليه مسدود.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: الجهل بالله سُمٌّ مُهلك، وَفِي الجهلِ قَبْلَ الموْتِ مَوْتٌ لأَهْلِه، وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ القُبُورِ قُبُورُ، وَأَرْوَاحُهُمْ في وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِهم وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ.

قال ابن القيم -رحمه الله-: لو عرف العبدُ كلَّ شيء ولم يعرف ربه، فكأنه لم يعرف شيئا.

وما ضل من ضل إلا لجهله بالله - وما قصَّر من قصَّر، ولا أعرض من أعرض، ولا انتكس من انتكس إلا لجهله بالله - وما عصى من عصى، ولا تجرأ متجرأ، ولا حارب الله من حاربه إلا لجهله بالله، قال تعالى: (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ...) [الحج: 74]

والدواء لهذا الجهل، العلم بمعاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، فإن التعرّف على الله تعالى من خلال تعلم أسمائه وصفاته يورث العبد محبة الله وخشيته، ويوجب له تعظيمه وإجلاله، قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: 180]

⇦ولقائنا اليوم مع اسم الله الخبير....

إذا احتار الإنسان في أمر استشار، وكثيرًا ما يتم نصحه بأن يلجأ إلى خبير متخصص، جمع بين العلم والخبرة، ولذا يبحث الناس عن الخبراء في شتى مجالات الحياة يستعينون بآرائهم، والله -سبحانه وتعالى- قال مادحاً نفسه: (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[فاطر: 14]، (الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) [الفرقان: 59].

هو الرحمن، فاسأل - أيها النبي - به خبيرًا، يعني بذلك سبحانه نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله. (ولا أحد أعلم به منه سبحانه)، ولا أحد من البشر أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد -ﷺ-. التفسير الميسر

الدَّلاَلاَتُ اللُّغَوِيَّةُ لاسمِ (الخَبِيرِ): الخبيرُ في اللغةِ من مباني المبالغةِ، فعلُه خَبَرَ يَخْبُرُ خُبْرًا.

وخَبُرْتُ بالأمر: أي علِمتُهُ. وخَبَرْتُ الأَمرَ: إذا عرفتُهُ على حقيقتِهِ.

والخِبْرَةُ أبلغُ مِنَ العِلمِ لأنها عِلْمٌ وزيادةٌ، فالخبيرُ بالشَّيءِ مَنْ عَلِمَه وقامَ بمعالجتِهِ وبيانِهِ، وتجربَتِهِ وامتحانه، فأحاطَ بتفاصيلِهِ الدقيقةِ، وألمَّ بكيفيَّةِ وصفِهِ على الحقيقةِ.

وعندَ مُسلمٍ من حديثِ أبي موسى رضي الله عنه؛ أنه قال لعائشةَ -رضي الله عنها-: "فَمَا يُوجِبُ الْغُسْلَ؟ قَالَتْ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ"، تعني رضي الله عنها؛ أنه سألَ مَنْ يعلمُ الجوابَ بتمامِهِ.
لسان العرب

○ لأن الخَبِير الذي يَخبُرُ الشيء بتفاصيله.

وُرُودُ اسمُ (الخبير) فِي القرآنِ: وَرَدَ فِي القرآنِ خمسًا وأربعين مرةً ومنها:

قولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180].

وقولُه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 73].

وقولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: 31].

وقولُه: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: 3].

وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [العاديات: 11].

الدليل من السنة:

وصف نبينا محمد -ﷺ- ربه -سبحانه- بأنه الخبير، ففي قصة خروج عائشة -رضي الله عنها- خلف النبي -ﷺ- في ليلة من الليالي في الظلام الدامس؛ غيرةً عليه - ﷺ -، فقد ظنت أنه ذاهب لإحدى زوجاته، فإذا هو يذهب إلى البقيع حيث قبور أصحابه؛ ليستغفر لهم، فلما رجع، رجعت هي أمامه مسرعةً، فلما دخل وجدها ليست بحال النائم، بل تحت الغطاء وصدرها يخفق بشدة كأنها كانت تجري، ولم تكُ نائمة، فسألها، "ما لكِ يا عائشةُ حَشْيَا، رابِيَةً؟" فلم ترد، فعندها قال لها النبي -ﷺ-: " لَتُخْبِرِنِّي، أو لَيُخْبِرَنِّيَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ" (مسلم).

معنى الاسم في حق الله تعالى:

قال ابنُ جريرٍ: في قولِهِ: ﴿نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾: "العليمُ بسرائِرِ عبادِهِ وضمائِرِ قُلوبِهم، الخبيرُ بأمورِهِم الذي لا يَخفَى عنه شَيءٌ".

وقال: "خبيرٌ بكل ما يعملونَه ويكسبونَهُ من حَسَنٍ وسيّءٍ، حافظٌ ذلك عليهم ليجازِيَهُم على كلِّ ذلك".

وقال: والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط، لا يخفى عليه شيء، وهو مجازيهم بها، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

قال الخطابيُّ: "هو العالِمُ بكُنْهِ الشَّيءِ، المُطَّلِعُ على حقيقتِهِ كقولِهِ تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59].

قال الغزَّاليُّ: "(الخبيرُ): هو الذي لا تعزُبُ عنه الأخبارُ الباطنةُ، ولا يجري في المُلكِ والملكُوتِ شَيءٌ، ولا تتحرَّكُ ذرةٌ ولا تسكنُ، ولا يضطرِبُ نَفَسٌ ولا يطمئنُّ، إلا ويكون عندَهُ خَبَرُهُ.

وهو بمعنى (العليمِ)، لكنَّ العِلمَ إذا أُضِيفَ إلى الخفايا الباطنة سُمِّي خِبْرةً، وسُمِّي صاحبُها خَبيرًا".

وقال السَّعديُّ: "(العليمُ الخبيرُ) وهو الذي أحاط عِلمُه بالظواهِرِ والبواطِنِ، والإسرار والإعلانِ، وبالواجباتِ والمستحيلاتِ والممكناتِ وبالعالمِ العُلويِّ والسُّفليِّ، وبالماضي والحاضر والمستقبلِ، فلا يخفى عليه شيءٌ من الأشياءِ".

والخبيرُ سبحانَهُ هو العَالِمُ بما كان، وما هو كائنٌ، وما سَيكونُ، وما لو كان كيف يكونُ؛ وليس ذلك إلا للهِ، فهو الذي لا يَخفَى عليه شَيءٌ فِي الأرضِ ولا فِي السَّماءِ، ولا يتحرَّكُ متحرّكٌ ولا يسكنُ إلا بعلمِهِ، ولا تستقيمُ حياة إلا بأمره وإذنِهِ، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: 6]،

قال عبد العزيز الحرَّاني: كان بين يدي قمح فجاء طير فأخذ حبة وطار، ثم جاء فأخذ أخرى، فاتبعته فإذا هو يضعها في فم عصفور أعمى!

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللهِ خالِقي ... وَأَيقَنتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقي

وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني ... وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ

سَيَأتي بِهِ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ ... وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ

فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسرَةً ... وَقَد قَسَمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

عَلِيْمٌ بِأَسْرَارِيْ خَبِيْرٌ بِحَاجَتِيْ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ بِالْقُلُوْبِ وَمَا حَوَتْ، الله يعلم ما في قلبك قبل ان تتحدثي الله يعلم حتى وان خانك التعبير في ترتيب كلماتك الله يعلم وجعك قبل ان تنزل دموعك الآن انت في غرفة لا يراك إلا الله ولا يعلم ما في قلبك إلا الله افرش سجادتك وضع جبهتك ساجدا لله وقل يا رب فوالله لن يخيبك الله.

سبحانه خبير بكل حاجة معنوية وحسية، وبرحمته وحكمته، يشبع كل حاجة له.

والله عز وجل خبيرٌ، له جنودُ السماواتِ والأرضِ يُخبرونَهُ بالوقائعِ لِتحقيقِ الحِكمَةِ فِي الخلقِ، وهو عَليمٌ بالأشياءِ قبل إخبارِ الملائِكةِ عنها، وبَعْدَ الإخبارِ عنها.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "الخبير: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها".

قال تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام: 59].

فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يتحرك متحرك ولا يسكن إلا بعلمه، ولا تستقيم حياة أي شيء إلا بأمره.

إن العقل ليقف عاجزاً حائراً أمام علم الله الذي أحاط بكل شيء، فهل يخفى عليه حالك ودمعك وألم قلبك، ومعانتك وانكسارك، إنه خبير بكل دمعة سقطت من عينك وبمن انزلها وسيحاسبه، خبير بمن قهرك وسيجازيه، فلا تبثي شكواك لأحد غيره.

إن أقسى ما يمكن أن يواجهه المرء من محن وابتلاءات أن يُتّهم وهو بريء، وتكون جميع الأدلة ضده وهو لا يملك أن يبرئ نفسه، فكأنه يقال هذا فقط من البشر قاصري العلم، أما مع الخبير فهو يعلم السر وأخفى، فلن تحاسب إلا على ما كسبت يداك، بل يبلغ عدله أن يقتص للكافر من المؤمن الظالم.

قال -سبحانه-: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان: 34]، ولا يجري شيء في الفلك والملكوت إلا والله يعلمه.

قال تعالى:(وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) [الشورى ٢٧]

قال القرطبي: قد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له؛ فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعته فضيلة ... وروى: «وإنَّ مِن عِبادي المؤمنينَ لَمَنْ لا يُصلِحُ إيمانَهُ إلَّا الغِنى، ولَوْ أفقرتُهُ لأفسَدَهُ ذلكَ، وإنَّ مِن عِبادي المؤمنينَ لَمَنْ لا يُصلِحُ إيمانَهُ إلَّا الفقرُ، ولَوْ أغنيتُهُ لأفسَدَهُ ذلكَ». [القرطبي:١٨/٤٧٥].

ولم يقترن اسم الله اللطيف إلا باسمه الخبير، فالله تعالى يطلّع على بواطن الأمور ويلطف بعباده، فلا يُقدِر لهم إلا ما فيه الخير، وقد يخفى على العبد هذا الخير، فيُقابل قضاء الله بالاعتراض، والله تعالى يقول:" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " [الملك:14].

قال ابن القيم: ما يَبْتَلِي الله بهِ عبادَهُ من المصائبِ، وَيَأْمُرُهُم بهِ من المكارهِ، وَيَنْهَاهُم عنهُ من الشَّهَوَاتِ، هيَ طُرُقٌ يُوصِلُهُم بها إلى سعادتِهِم في العاجلِ والآجلِ، وقدْ حُفَّت الجنَّةُ بالمكارهِ، وَحُفَّت النارُ بالشهواتِ.

هناك اجتماعٌ بين اسمي الله العليم والخبير من حيث أنهما تضمنا علم الله تعالى المحيط بكل شيء، ولكن الخبير أدق من حيث علمه بخفايا الأمور، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "الخبرة هي العلم ببواطن الأمور، والعلم بالظواهر لا شك أنه صفة مدح وكمال، لكن العلم بالبواطن أبلغ، فيكون عليم بالظواهر، وخبير بالبواطن، فإذا اجتمع العلم والخبرة صار هذا أبلغ في الإحاطة، وقد يقال إن الخبرة لها معنى زائد عن العلم؛ لأن الخبير عند الناس هو العليم بالشيء الحاذق فيه، بخلاف الإنسان الذي عنده علم فقط، ولكن ليس عنده حذق، فإنه لا يسمى خبيراً، فعلى هذا يكون الخبير متضمناً لمعنى زائد على العلم".

لَا يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَنْ نَفْسِهِ: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[الْبَقَرَةِ: 234]، (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[الْأَنْعَامِ: 18].

أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالظَّوَاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ وَالْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ، وَبِالْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحِيلَاتِ وَالْمُمْكِنَاتِ، وَبِالْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَالْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ؛ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

يُخْبِرُ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَمَآلَاتِهَا وَمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ، "يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ"؛ (الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[الْفُرْقَانِ: 59]؛ فَاللَّهُ عَلِيمٌ بِظَوَاهِرِ الْأُمُورِ، خَبِيرٌ بِبَوَاطِنِهَا.

خَبِيرٌ بِالْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي *** عَلِيمٌ لَا يُمَارَى أَوْ يُجَارَى

مُحِيطٌ لَا يَفُوتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ *** وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا تَوَارَى

فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ الْخَبِيرُ، بَلْ رَبَطَ اسْمَهُ -جَلَّ وَعَلَا-: "الْخَبِيرَ" بِمَا يَفْعَلُهُ وَيَعْلَمُهُ وَيَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ فَوْقَ عِشْرِينَ مَرَّةً؛ لِيَحُثَّهُ عَلَى التَّقْوَى؛ (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)[الْمَائِدَةِ: 7].

وَحَثَّهُ أَنْ يَنْظُرَ لِأَعْمَالِهِ بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا، فَمَنْ زَادَ إِيمَانُهُ بِهَذَا الِاسْمِ: "الْخَبِيرِ"؛ أَصْبَحَ خَبِيرًا بِمَا يَجْرِي فِي عَالَمِهِ، وَعَالَمُهُ هُوَ قَلْبُهُ وَبَدَنُهُ، وَالْخَفَايَا الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الْقَلْبُ؛ مِنْ غِشٍّ وَخِيَانَةٍ، وَإِضْمَارِ الشَّرِّ.

وَاللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّوَرِ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ، فَلَا نَجَاةَ مَعَ الْخَبِيرِ إِلَّا لِمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[الشُّعَرَاءِ: 88-89]، (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)[الْعَادِيَاتِ: 9-11].

فَرَبُّنَا عَالِمٌ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ، وَضَمَائِرِ قُلُوبِهِمْ، لَا تَعْزُبُ عَنْهُ الْأَخْبَارُ الْبَاطِنَةُ.

أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ؛ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ -ﷺ-بَعْضَ أَصْحَابِهِ. فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- سَبْيًا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ؛ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ -ﷺ-؛ فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: "قَسَمْتُهُ لَكَ" قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَا هُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ- فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ -ﷺ-: "إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ" فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ -ﷺ- يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَهُوَ هُوَ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ".

أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ تَتْبَعُ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ فَإِذَا صَلُحَ الْقَلْبُ صَلُحَ الْجَسَدُ، وَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ الْجَسَدُ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُحَاسَبَةُ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْقَلْبِ؛ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[الشُّعَرَاءِ: 88-89]، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ.

قال رَسُولِ اللهِ -ﷺ-: «أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» رواه الشيخان

قال أبو هريرة رضي الله عنه: القلب ملك، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده.

فإذا كان القلب عامراً بالإيمان عمر الجوارح بالصالحات من الأقوال والأعمال، وإذا كان القلب خاوياً من الإيمان ظهرت على الجوارح الشرور والآثام.

إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله.

وَإِنَّكَ لَتَرَى عَمَلًا صَالِحًا يَعْمَلُهُ الرَّجُلَانِ؛ فَيُتَقَبَّلُ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَا يُتَقَبَّلُ مِنَ الْآخَرِ؛ فَهَذَا يُصَلِّي فَتُقْبَلُ صَلَاتُهُ، وَبِجَانِبِهِ آخَرُ يُصَلِّي فَلَا يَكُونُ لَهُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا، قَالَ -ﷺ-: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، وَلَعَلَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا، أَوْ تُسْعُهَا، أَوْ ثُمُنُهَا، أَوْ سُبُعُهَا، أَوْ سُدُسُهَا" حَتَّى أَتَى عَلَى الْعَدَدِ"(حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ).

وَهَذَا يَتَصَدَّقُ، فَيَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ وَيُنَمِّيهَا لَهُ -كَمَا يُنَمِّي أَحَدُنَا فُلُوَّهُ-، وَالْآخَرُ يَتَصَدَّقُ؛ فَيَرُدُّهَا اللَّهُ، بَلْ وَيُعَذِّبُ بِهَا؛ (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[الْبَقَرَةِ: 271].

وَالرَّجُلُ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ الَّذِي يَسْأَلُهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا-: "مَاذَا عَمِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنْفَقْتُ فِي سَبِيلِكَ وَتَصَدَّقْتُ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا، وَلَكِنَّكَ تَصَدَّقْتَ لِيُقَالَ: هُوَ مُحْسِنٌ، وَقَدْ قِيلَ، فَيُؤْخَذُ فَيُلْقَى فِي النَّارِ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا مُنَبِّهًا أَهْلَ الرِّيَاءِ: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[النُّورِ: 30].

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

يعني يمكن أن نعمل عملاً لا يشك أحد من الخلق أنه عمل طيب، وتكون النية ليست طيبة فالله خبير بما نعمل، قد ندعي شيئاً ونحن على خلافه، وقد نريد شيئاً في الظاهر، ولكننا في الباطن لا نريده، قد نرحب ونحن نبغض، وقد يظهر البعض لنا الإخلاص والحب وهو خائن، حقيقة الأمر وما في القلوب هي للخبير وحده الذي يعلم السر وأخفى، فالخبرة العلم بدقائق الأمور وببواطنها وبواعثها وبأهدافها البعيدة وبما يخامر فاعلها من مَشاعر.

❁ كم قصة مرت علينا، ممن وثقت بغيرها وادخلتها بيتها، وأكرمتها وجعلتها جزء من حياتها، فالظاهر لها أنها طيبة حبية كريمة تخاف عليها، وهذا ما علمته، لم تكن تتوقع أنها ستكون سبب في سلب سعادتها، وتعاسة حياتها، وخراب بيتها، لكن الخبير يعلم وسيسقي كل ساق بما سقى ولو بعد حين، فليطمئن المؤمن ولا يندم على حسن ظنه فهو مأجور وليحمد الله الذي عافاه من صفات المنافقين.

❁نَعَمْ؛ إِنَّهُ الْخَبِيرُ بِبَوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَبَوَاعِثِ الْفِعْلِ.

ذَاكَ الَّذِي يَغُضُّ بَصَرَهُ أَمَامَ النَّاسِ وَيَتَصَنَّعُ، ثُمَّ إِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ مَدَّ بَصَرَهُ إِلَى الْحَرَامِ وَانْتَهَكَ الْمُحَرَّمَاتِ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى قَلْبِهِ عَدَا الْخَبِيرَ الْبَصِيرَ؟

امرأة تشكو ألماً وليس هناك متخصص بشأنها إلا طبيب وتثق به لسمعته العطرة، وله الحق أن يرى موضع الألم من المرأة، لكنه إن نظر إلى موضع آخر لا تشكو منه فهل على وجه الأرض جهة تكشف خيانة بصره؟ لا... إلا الخبير، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: الآية 19].

رَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- هَبَاءً مَنْثُورًا" قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ جَلِّهِمْ لَنَا؟ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ؟ قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"(حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِبَوَاطِنِ أَمْرِهِ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ؛ اسْتَحْيَا أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ فِيمَا لَا يُحِبُّ، ثُمَّ أَحْسَنَ عَمَلَهُ، وَأَخْلَصَ عِبَادَتَهُ؛ حَتَّى يَصِلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى مَقَامِ الْإِحْسَانِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)؛ فَإِذَا بَلَغَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةَ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ أَطْيَبُ مَا فِي الدُّنْيَا.

يقول القشيري: من أدب المؤمن مع اسم الخبير أنه مَن عرف أن الله خبير بأفعاله وأقواله وأعماله كان محترزاً في أقواله وأعماله وواثقاً بجميع اختياره وأنه ما قُسم له لن يفوته ومالم يُقسم له لن يُدركه، إذاً أولُ ثمرة الاستقامةُ الرضا والاستسلام.

ثم نتأمل سرّ اقتران اسمه (اللطيف) باسمه (الخبير) إذ باقتران الاسمين نستدل على عظم رحمة الله وسعة فضله، فإنه (خبير) بعباده وبأعمالهم ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم - من خير أو شر - ومع ذلك فهو يلطف بهم حتى مع ما يكون من علمه جل وتعالى بدقائق أعمالهم، وقد يكون في بعض أعمالهم معصية وذنباً وإثماً، وفي هذا الاقتران بعث لروح التفاؤل وحسن الظن بالله، فإن العبد قد يحدّث نفسه: وكيف أدعو الله أو أستغفره وأنا كثير الذنوب والآثام، فيأتي هذا الاقتران ليبعث في النفس: أن الله خبير بك وبعملك ولا يخفى عليه شيء من عملك وأن هذا الاعتراف بالذنب ينبغي أن يتبعه أمل وحسن ظن بالله وسؤاله تعالى ابتغاء لطفه.

ثم نتأمل اقتران الحكيم بالخبير، فحرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء، نعم، كم ابتلانا -عزّ وجلّ- فداوى ما في قلوبنا، وكم وقعت علينا عقوبات أيقظتنا فكانت نعماء، وكم حرمنا من أمور شكرنا الله بعد ذلك أننا حرمنا منها، وكل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة ورحمة، إن أعطى بفضله ورحمته، وإن أمسك بعدله وحكمته.

قُرن (الحكيم) ب(الخبير) ليعلم النّاس أنّ حكمة الله -عزّ وجلّ- عن خبرة وعلم ببواطن الأمور، وعلى هذا قد تكون هناك أمور خفية على كثير من النّاس لأنّه لا يدرك الحكمة إلّا من كان خبيرًا، حكمه الشرعي فجميع أوامر الشّرع ونواهيه حكمة ولا حاجة أن نعرف العلّة لأن الله -عزّ وجلّ- حكيم خبير، وعلينا أن نقول: (سمعنا وأطعنا)، إن تيسّر لنا معرفة الحكمة فهذه منّة من الله وإعانة لكي تطمئن قلوبنا ويقوى إيماننا وإذا لم يتبين فالمؤمن يكفيه أن هذا حكم الله.

وأما حكمه القدري، فهذه الأقدار تجري على الخلق لمصالحهم، وكلّها دافعة لهم لأجل أن يكون منهم التّوحيد، لأجل أن يكون منهم الانكسار والذّلّ لربّ العالمين فينالوا الخير العميم، ولا تفوتهم رحمة ربّ العالمين، فليكن رجاؤنا بربّ العالمين عظيم، وليكن انكسارنا وذلّنا ووقوفنا ببابه هو الأمر العظيم الّذي يشغلنا، ولنعلم أنّه هو القاهر فوق عباده فمن لجأ لله في أزمته، في كربه، قهر الله عدوّه ودفع شره، لا يقع في قلوبنا ضعف ولا يقع في قلوبنا شيء من الذّلّ لغير الله.

قال تعالى:﴿....فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153].

قد يصيب عبداً صالحاً بلاء عظيماً فنقول: لِمَ أصيب وأعماله طيبة وصالحة؟ نحن لا نعلم لكن الخبير يعلم، لم يَسُق الله له هذا البلاء إلا لحكمة بالِغةٍ ورحمة به، ربما كان هذا الذي سيصلحه ويجعله من المحسنين، كما أن الطبيب الجراح يستأصل من المريض ما قد يهلكه، ولله المثل الأعلى، فطبيب السماء خبير بما يهلك إيماننا من متعلقات وأمراض، فيسقينا المر فتكون عاقبته أحلى من العسل، ويحدث جرحاً يزيل به خبثاً فيحل مكانه حباً وخوفاً ورجاءً وأملاً بمكاناً عالياً في جنات النعيم.

فالمسلم الذي يرضى بربه خبيرًا بأمره، هاديًا لعمله، وكيلاً على نفسه، فهو الموحّد لله حقًّا في اسمه الخبير، وترسخ في قرارة نفسه أن ما كُتب في اللوح المحفوظ سوف يناله، ومن ثَم تهون عليه الأمور، ويركن بإيمانه إلى اللطيف الخبير -سبحانه جل وعلا-.

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: "مَسَاكِينُ أَهْلُ الدُّنْيَا؛ خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا، قِيلَ: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟ قَالَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْأُنْسُ بِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَالتَّنَعُّمُ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ".

وَقَالَ آخَرُ: "مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَقَطَّعَ قَلْبُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ".

فَهَؤُلَاءِ لَـمَّا عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ الْخَبِيرَ الْمُطَّلِعَ عَلَى خَلَجَاتِ الْأَنْفُسِ، وَخَوَاطِرِ الْقُلُوبِ، وَخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ اسْتَقَامَتْ حَيَاتُهُمْ، وَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُمْ، وَطَابَتْ أَقْوَالُهُمْ، وَحَسُنَتْ سَرِيرَتُهُمْ.

وَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَخَذَ حَظَّهُ مِنِ اسْمِ اللَّهِ: "الْخَبِيرِ" -جَلَّ وَعَلَا- أَصْبَحَ فِي مَعِيَّةِ اللَّهِ، وَإِذَا أَصْبَحَ فِي مَعِيَّتِهِ يَرْفَعُهُ وَيُطَهِّرُهُ، وَيَجْعَلُهُ مَشْغُولًا بِهَذِهِ الْمَعِيَّةِ عَنْ غَيْرِهَا، وَيَجْعَلُهُ فِي حَذَرٍ دَائِمٍ وَخَشْيَةٍ دَائِمَةٍ، وَيَكْفِيهِ اللَّهُ دُنْيَاهُ، وَيَجْعَلُهَا تَأْتِيهِ رَاغِمَةً، وَيَجْمَعُ شَمْلَهُ، وَيُبَارِكُ لَهُ فِي كُلِّ مَا رَزَقَهُ، وَلَا يَعْرِفُ الضِّيقَ وَالْهَمَّ وَالشَّيْطَانُ إِلَيْهِ سَبِيلًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَالَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)[الطَّلَاقِ: 2].

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ *** أَنَتَ الْمُعِدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا *** يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ *** فَبِالِافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِيَ أَدْفَعُ

مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ *** فَلَئِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ

حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقَنِّطَ عَاصِيًا *** فَالْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

ومن آثار وثمار الإيمان باسمه الخبير:

❶إن من عَلِمَ أن الله خبير بأحوالِهِ احترز في أقواله وأفعاله، محاسباً نفسه عن كل صغيرة وكبيرة، مستشعراً مراقبة الله إليه في جلواته وخلواته، فلا يحب أن يطلع الله من سره إلا ما هو أحسن من جهره.

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل *** خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ

ولا تـحسبنَّ اللهَ يغفلُ ســـاعةً *** ولا أنَّ ما يخفَى عليه يغيبُ

❷وليحذر العبد أن تكون ذنوبه سبباً في هلاكه يوم القيامة، فعن ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: "لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَبَاءً مَنْثُورًا" قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا". (رواه ابن ماجه وصححه الألباني).

❸وينبغي للمسلم الموقن بعلم الله وخبرته المحيطة أن يرضى ويطمئن إلى اختيار الخبير والثقة به، فإن أثر اسم الله الخبير في سلوك العبد يتمثل في اعتماده على اختيار ربه في كل صغيرة

وكبيرة من أمره، فطالما آمن العبد بأن الله هو الخبير، سلّم له في جميع شؤونه مطلق التدبير، وهذا شأن أهل التوحيد واليقين ألا يخالفوا مراد الله وتدبيره، بل يسلموا إليه أمورهم؛ ثقةً في كمال تدبيره، سواء كان تدبيرًا يتعلق بتوحيد الربوبية، وتصريف أمور الخلق كالإيجاد والإمداد، والمنع والعطاء على مقتضى حكمته في ترتيب الابتلاء، أو كان تدبيرًا شرعيًّا يتعلق بتوحيد العبودية، وما أمرهم به أو نهاهم، أو ندبهم أو دعاهم.

❹كما يجب على المسلم أن يجعل الله وكيلاً له ويتخذه كفيلاً، فكل من وحّد الله في اسمه الخبير لزمه أن يجعل الله وكيلاً له وكفيلاً عليه، فنعم المولى هو ونعم النصير، ونعم الخبير، والله -عز وجل- إذا تولى أمر عبده بجميل عنايته، كفاه وأغناه، وأسعده في الدنيا والآخرة، والله -سبحانه- لا يضيره من عبده كثرة مطالبه، كما لا يعجزه كثرة إلحاحه وسؤاله.

❺ومن آثار وثمار الإيمان باسمه الخبير: أن الإيمان بأن الله خبير عليم بأعمال عباده وأقوالهم، وما يجول في صدورهم من خير أو شر، كما قال الله تعالى :( وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً)[الإسراء:17]، فيوقن العبد أنه مكشوف أمام الله، لا تخفى على الله منه خافية، فيراقب الله في جميع أحواله وخواطره وقلبه بتهذيب سره وتطهير باطنه، ويخلص أعماله لله.

❻ومن آثار اسم الله الخبير في سلوك العبد أيضا: ألا ينازع العبد ربه في تدبيره وشرعه، أو قضائه وقدره، ليقينه أنه الملك الخبير، القادر القدير، القابض على نواصي الخلق، والمتولي شؤون الملك، وتيقنه مع ذلك أنه الحكيم في أفعاله، وأنها لا تخرج عن العدل، والحكمة، والفضل، والرحمة.

❼الإيمان بأن الله خبير بأعمال العبد، يورث الخشية والخوف والحياء من الله تعالى، ويورث العبد رجاءً وأُنسًا بالله؛ لأنه يوقن أن الله خبير بحاله، يعلم سرَّه وجهرَه، يسمع تضرُّعه، وهو خبيرٌ بحاجته.

الخلاصة: أنه سبحانه خبير بِسِرّك وجهرك وسريرتك وعلانيتك وخَلْوَتِك وجَلْوَتك وبواعثك وخواطرك ومقاصدك وخلفياتك والذي تبتغيه من عملك، وأنك في قبضته، فأنت مكشوف أمامه ولا تخفى على الله منك خافية، علانيتك كسرّك، وجهرك كسِرّك، فهذا يجعلك تستقيمي على طاعته وألّا تخشي معه أحداً آخر.

❽كما ينبغي أن يحرص كل مسلم على أن يتجلى اعتماده على اختيار ربه في كل صغيرة وكبيرة من أمره، فيجعل حوله وقوته، واعتماده وثقته وتوكله على ربه الحكيم الخبير، فيستخير الخبير -سبحانه-، ويرضى بما اختاره له.

ولقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- كل عبد موفق على اللجوء لعلم الله -تبارك وتعالى- وخبرته، عند إقدامه على أمر مستقبلي لا دراية له بعاقبته؛ كأن يرغب في عملٍ ما: سفرٍ أو زواجٍ أو وظيفة أو غير ذلك، حثه النبي -عليه الصلاة والسلام- على أن يستخير الله.

قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: كان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يُعَلِّمنا الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها، كما يعلِّمنا السورةَ من القرآن، يقول: "إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمر فَلْيَرْكَعْ ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللَّهُمَّ إني أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فإنك تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ، وأنت عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فإنْ كنتَ تَعْلَمُ هذا الأَمْرَ ويسميه باسمه خَيْرا لي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أمري، فَاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي، ثم بارك

لي فيه، اللَّهُمَّ وإنْ كنتَ تَعْلَمُه َ شَرًّا لي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أمري فَاصْرِفْنِي عنه، وَاصْرِفْهُ عني، وَاقْدُرْ لي الْخَيْرَ حيث كان ثم رَضِّنِي به". (البخاري).

📝فاستخيروا ربكم وارضوا باختياره لكم، واحرصوا على محبة الخبير -سبحانه-، واخضعوا لأمره، وانقادوا لشرعه، وارضوا بحكمه، وفوضوا أموركم إليه وحده، واحذروا غضبه، ولا تجعلوا الله أهون الناظرين إليكم، جنبني الله وإياكن مضلات الفتن، ووقانا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأسأل الله أن يسعدنا بتقواه، وأن يجعل خير أيامنا وأسعد لحظاتنا يوم أن نلقاه.

📁المراجع:

❶معنى اسم الخبير: الشيخ وحيد عبد السلام بالي.

❷اسم الله الخبير: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.

❸الخَبيرُ -جل جلاله-: د عبد الله بن مشبب القحطاني